فيه وجهان اظهرها تعلقه بتعرج • والثاني انه يتعلق بواقع وعلى
هذا فالجملة من قوله تعرج الملايكة معترضة وكان مقداره صفة ليوم
قال ابن الخطيب الاكثرون على ان قوله في يوم صلة قوله تعرج اي
يحصل العروج في مثل هذا اليوم • وقال مقاتل بل هذا من صلة قوله
بعذاب واقع وعلى هذا القول يكون في الاية تقديم وتاخير والتقدير
سال سايل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعلى
التقدير الاول فذلك اليوم اما ان يكون في الاخرة او في الدنيا وعلى
تقدير ان يكون في الاخرة فذلك الطول اما ان يكون واقعا واما ان
يكون مقدرا • فان كان معنى الاية ان ذلك العروج يقع في يوم من ايام
الاخرة طوله خمسون الف سنة وهو يوم القيمة وهذا قول الحسن
قال وليس يعني ان مقدار طوله هذا فقط اذ لو كان كذلك لحصلت
له غاية ولفنيت الجنة والنار عند تلك الغاية وهذا غير جايز بل المراد
ان موقفهم للحساب حين يفصل بين الناس خمسون الف سنة
من سنين الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل النار في النار ونعوذ بالله
منها **فصل** قال القرطبي واستدل النحاس على صحة هذا القول
بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لم يود زكاة
ماله الا جعل شجاعا من نار يكوى به جبهته وظهره وجنباه في يوم القيمة
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين الناس وهذا
يدل على انه يوم القيمة • وقال ابراهيم التيمي ما قدر ذلك اليوم على
المومن الا قدر الظهر والعصر • وروي هذا المعنى مرفوعا عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يحاسبكم الله تعالى بمقدار ما بين الصلوتين
ولذلك سمى نفسه سريع الحساب واسرع الحاسبين وانما خاطبهم
على قدر فهم الخلايق والا فلا يشغله شان عن شان وكما يرزقهم في
ساعة كذا يحاسبهم في لحظة قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة والمعنى لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ
منه في خمسين الف سنة • قال البغوي هذا معنى قول عطا عن ابن عباس
ومقاتل • قال عطا ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا
واعلم ان هذا الطول انما يكون في حق الكافر • واما في حق المومن فلا
لما روى ابو سعيد الخدري انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخف على
المومن حتى انه يكون اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقال
بعضهم ان ذلك الموقف وان طال فيكون سببا لمزيد السرور والراحة
لاهل الجنة • ويكون سببا لمزيد الحزن والغم لاهل النار • واجيب بان
بان الاخرة دار جزا فلا بد وان يحصل للمثابين ثوابهم ودار الثواب
هي الجنة لا الموقف فاذن لا بد من تخصيص طول الموقف بالكفار • وقيل
هذه المدة على سبيل التقدير لا على التحقيق اي تعرج الملايكة في ساعة
قليلة لو اراد اهل الدنيا العروج اليها كان مقدار مدتهم خمسين
الف سنة • وعن مجاهد والحكم وعكرمة هي مدة عمر الدنيا من اول ما
خلقت الى اخرها بقي خمسون الف سنة وهو قول ابي مسلم • فان قيل
كيف الجمع بين قوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة
وقد قال ابن عباس هي ايام سماها الله تعالى هو اعلم بها وانا اكره
ان اقول فيها ما لا اعلم • فالجواب يحتمل ان من اسفل العالم الى اعلا
العرش خمسين الف سنة ومن اعلا سما الدنيا الى الارض الف سنة لان

عرض

عرض كل سما خمس ماية وما بين اسفل السما الى قرار الارض خمسماية
فتنزل في يوم يريد في يوم من ايام الدنيا وهو مقدار الف سنة لو صعد
فيه الى سما الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعد الى العرش
قوله فاصبر صبرا جميلا قال ابن الخطيب هذا متعلق بسال سايل
لان استعجالهم بالعذاب كان على وجه الاستهزا برسول الله صلى الله
عليه وسلم والتعنت فامر بالصبر ومن قرا سال سايل او سيل فالمعنى جا
العذاب لقرب وقوعه فاصبر على اذى قومك • والصبر الجميل هو الذي
لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله • وقيل ان يكون صاحب المصيبة في
القوم لا يدرى من هو • وقال ابن زيد والكلبي هذه الاية منسوخة
بالامر بالقتال **قوله** انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا • الضمير في
انهم لاهل مكة وفي يرونه ونراه لليوم اي اريد به يوم القيمة • قاله
القرطبي اي نعلمه لان الروية انما تتعلق بالموجود كقول الشافعي يرى
في هذه المسيلة كذا • وقال الاعمش يرون البعث بعيدا لانهم لا يومنون
به كانهم يستبعدونه على جهة الاحالة كما تقول لمن تناظره هذا
بعيد لا يكون • وقيل الضمير يعود الى العذاب بالنار اي غير كاين ونراه
قريبا لان ما هو ات فهو قريب **قوله** يوم تكون فيه وجهان
انه متعلق بقريبا وهذا اذا كان الضمير في نراه للعذاب ظاهر الثاني
ان يتعلق بمحذوف يدل عليه واقع اي يقع يوم يكون • الثالث انه
يتعلق بمحذوف مقدر بعده اي يوم يكون كان وكيت وكيت • الرابع
انه بدل من الضمير في نراه اذا كان عايدا على يوم القيمة • الخامس انه
بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع قاله الزمخشري وانما قال فيمن علقه
بواقع لانه اذا علق بتعرج كما تقدم في احد الوجهين استحال ان يبدل
عنه هذا لان عروج الملايكة ليس هو في هذا اليوم الذي تكون السما فيه
كالمهل والجبال كالعهن ويشتغل كل حميم عن حميمه • قال ابو حيان
ولا يجوز هذا يعني ابداله من في يوم قال لان في يوم وان كان في موضع نصب
لا يبدل منه منصوب لان مثل هذا ليس بزايد ولا محكوم له بحكم الزايد
كرب وانما يجوز مراعاة الموضع في حرف الجر الزايد كقوله •
• ابني لبيني لستما بيد الا يدا ليست لها عضد • وكذلك
لا يجوز مررت بزيد الخياط على موضع بزيد ولا مررت بزيد الخياط وعمرا
ولا غضبت على زيد وجعفرا ولا مررت بعمرو واخاك على مراعاة الموضع قال
شهاب الدين قد تقدم ان قراة فامسحوا بروسكم وارجلكم من هذا
الباب نصب الارجل فليكن هذا مثله • ثم قال ابو حيان فان
قلت الحركة في يوم تكون حركة بنا لا حركة اعراب فهو مجرور مثل في يوم قلت
لا يجوز بناوه على مذهب البصريين لانه اضيف الى معرب لكنه يجوز على
مذهب الكوفيين فيتمشى كلام الزمخشري على مذهبهم ان كان استحضره
وقصده انتهى • قال شهاب الدين قوله ان كان استحضره فيه تحامل
على الرجل واي كبير امر في هذا حتى لا يستحضر مثل هذا وتقدم الكلام في المهل
في الدخان **قوله** وتكون الجبال كالعهن تقدم العهن هو الصوف مطلقا
وقيل بقيد كونه احمر وهو اضعف الصوف ومنه قول زهير • كان فتات
العهن في كل منزل • نزلن به حب الفنا لم يحطم • الفنات القطع
والعهن الصوف الاحمر واحده عهنة • وقيل بقيد كونه مصبوغا الوانا
وهذا اليق بالتشبيه لان الجبال متلونة كما قال تعالى جدد بيض وحمر
والمعنى انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع • وقيل اول ما تتغير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)